

تفسير ابن كثير

وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

وقوله : (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله) أي : إن شيطان الإنس ربما ينخدع

بالإحسان إليه ، فأما شيطان الجن فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس إلا الاستعاذة بخالقه الذي

سلطه عليك ، فإذا استعدت بالله ولجأت إليه ، كفه عنك ورد كيده . وقد كان رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - : إذا قام إلى الصلاة يقول : " أعوذ بالله السميع العليم من

الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه " . وقد قدمنا أن هذا المقام لا نظير له في القرآن

إلا في " سورة الأعراف " عند قوله : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما

ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم) [الأعراف : 199 ، 200] ،

وفي سورة المؤمنين عند قوله : (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل

رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) [المؤمنون : 96 - 98

[. لكن الذي ذكر في الأعراف أخف على النفس مما ذكر في سورة السجدة ; لأن

الإعراض عن الجاهل وتركه أخف على النفس من الإحسان إلى المسيء فتتلاذ النفس من

ذلك ولا انتقاد له إلا بمعالجة ويساعدها الشيطان في هذه الحال ، فتنفعل له وتستعصي

على صاحبها ، فتحتاج إلى مجاهدة وقوة إيمان ؛ فلهذا أكد ذلك ها هنا بضمير الفصل

والتعريف باللام فقال : (فاستعد بالله إنه هو السميع العليم) [.